تل براك.. ظاهرة فنية وحضارية من التاريخ القديم

تحوي الجزيرة السورية أكثر من ٢٠٠٠ تل أثري

المهندس علي المبيض

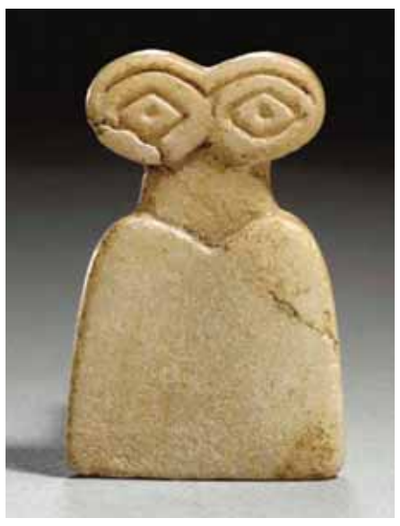

قامت في سورية منذ فجر التاريخ حضارات كثيرة وسكنتها شعوب شتى ولا شك فإن كثرة الممالك التي قامت فوق الأرض السورية والغنى الكبير للمواقع التاريخية جعلا من سورية بوابة للتاريخ حيث يعتقد أن موقع سورية الإستراتيجي حفّز نشوء كثير من المدن والمراكز امتداداً من الساحل نحو الداخل وفي منطقة الجزيرة السورية بالتحديد والتي تعتبر الأغنى بتلالها الأثرية، ومن نافلة القول فإن كثافة التلال الأثرية في الجزيرة العليا إنما يعكس الأهمية التاريخية لتلك المنطقة وموقعها الإستراتيجي وتوفر الشروط الملاءمة للسكن حيث قدر الآثاريون عدد التلال الأثرية فيها بأكثر من ٢٠٠٠ تل ومن هذه التلال تل براك.

تل براك يقع في شمال شرق سورية بين الحسكة والقامشلي وسط سهول خصبة منتجة للحبوب والأقطان ويبعد عن مدينة الحسكة نحو ٤٥ كم من الجهة الشرقية على الضفة الغربية لنهر جغجغ أحد روافد نهر الخابور تبلغ مساحته نحو ٤٢٠٠٠٠ م٢ ويرتفع نحو ٤٠ م عن السهول المحيطة به وتحيط به مجموعة من التلال الصغيرة يعود تاريخها إلى عصر أوروك حتى العصر الروماني «فترة الأوروك غطت معظم الألفية الرابعة قبل الميلاد» ويبدو أن الموقع استُوطن منذ ذلك الحين واستمر فيه الاستيطان إلى الألف الأول قبل الميلاد ويعتبر تل براك من أهم المواقع التاريخية في الألف الخامس قبل الميلاد ومن أكبر المراكز المدنية المبكرة وتعود أهميته إلى موقعه الجغرافي المهم حيث كان ممراً رئيسياً ويعتبر بوابة تتحكم بمعظم الطرق التجارية التي تصل بين جنوب بلاد الرافدين المتقدمة صناعياً وبين مرتفعات الأناضول شمالاً الغني بالمواد الطبيعية كالنحاس وكذلك صلة وصل بين نهر الفرات والبحر المتوسط غرباً والتي كانت تنتقل عبرها المواد الضرورية للصناعة في تلك الفترة، وشهد هذا التل أحداثاً مهمةً امتدت خلال حقبة طويلة من الزمن أي من الألف السادس إلى الألف الثاني قبل الميلاد وكان مقراً للملك الأكادي نارام سين الذي حصّنه وجعله منيعاً، يضم تل براك عدة سويات تاريخية حيث تتدرج الطبقات بالقدم الأعمق فالأعمق.. وهكذا حتى تصل أقدم طبقة والتي تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد، فقد عرف التل حضارة نينوى كما شهد حضارتي حلف والعُبيد التي تتوضّع تحت طبقات حضارات الألف الثالث قبل الميلاد ومن الصعوبة الوصول إليهما بسهولة والسوية التي تعلوها تعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد المطابقة لعهد أور «مدينة أور هي عاصمة الدولة السومرية وتقع جنوب العراق» والطبقة العليا منه تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية الموقع وكان يعتقد أن جنوب بلاد الرافدين قد شهد نشوء المدن وأصول الكتابة إلا أن الألواح الفخارية والمكتشفات الأثرية في تل براك قد دحضت هذا الاعتقاد، فقد عُثر على كتابات تصويرية أقدم من عصر أوروك نفسه وبذلك تكون مدينة تل براك إحدى أقدم مدن العالم، ويشير مخطط المدينة والأبنية المشيدة في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى نظام مدني مهم وإلى تطور معماري لا مثيل له سبق نشوء الكتابة نفسها، كما تشير اللقى الأثرية المكتشفة بالتل إلى نظام إداري دقيق في عصر الإمبراطورية الأكادية وبذلك يكون تل براك المركز المهم الثاني إضافة إلى تل موزان من العصر الميتاني.

خلال التنقيبات الأثرية في التل فقد تم اكتشاف عدد من المعابد من أهمها معبد العيون والذي يعود تاريخه لأواخر الألف الرابع قبل الميلاد وفيه عثر على محتويات ولقى أثرية مهمة، من هذه المحتويات مذبح متقن الزخارف، كما عثر على مئات من الكسر الحجرية والرخامية والعديد من تماثيل تمثل أشخاصاً لم يعرض منها إلا الكتفان والرقبة والشيء الملفت للنظر أنهم كانوا ينحتون العينين بشكل بارز جداً حيث دلّت الدراسات على استخدامهم تمائم وطقوساً دينية لها دلالات خاصة للحماية من الشر والعدو ومن أبرزها الإصابة بالعين وقد تكون نوع من التعاويذ التي اعتاد سكان التل تقديمها للمعبد وهي واحدة من المعتقدات القديمة التي كانت سائدة في هذه المنطقة من سورية لجلب الخير وإبعاد الشر لذلك سمي بمعبد العيون، إضافة لاكتشاف معبدي الشمس وشاكان وهما مشيّدان فوق مصطبة عالية مع ملحقاتها من المخازن والتي تعود للألف الثالث قبل الميلاد، كما تم اكتشاف أطلال قصرين، القصر الأول بناه الملك الأكادي نارام سين وهذا ما تبين من خلال الألواح الفخارية التي تم العثور عليها في القصر ويعود فترة بنائه للعصر الأكادي والقصر الثاني هو قصر ميتاني يعود تاريخه للقرن الخامس عشر قبل الميلاد «والعصر الميتاني هو الفترة الزمنية التي قامت فيها مملكة ميتاني أي بين القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد في شمال منطقة الهلال الخصيب وما بين النهرين وقد بسطت مملكة ميتاني نفوذها في أوج توسعها على كامل منطقة جنوب شرق تركيا وصولاً إلى حلب واللاذقية وحمص» كما تم اكتشاف مبنى بيضوي يحوي أفراناً كثيرةً ومستودعات لتخزين وطحن القمح وصنع الخبز وباحات سماوية وورشة عمل تعود إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد وأبنية سكنية يتخللها شارع مرصوف بالكسر الفخارية وقناة من الفخار لتصريف المياه موصولة بحفرة، إضافة للعثور على خمسة رُقم تعود إلى فترة أوروك وأكاد ومجموعة من طبعات أختام أسطوانية ذات دلالات أسطورية وبعض الأواني الفخارية والمعدنية والدبابيس والسكاكين البرونزية ودمى حيوانية ومدقات حجرية وحلي وتماثيل وخرز حجري وذهبي وزجاجي وغيرها، ويُعزى وجود بعض تماثيل بازلتية إلى الممالك الآرامية حيث عثر على تمثال حجري من تلك الحقبة قرب تل براك وهناك موقعان رومانيان يقعان أسفل تل براك أحدهما على شكل قلعة والآخر قرية صغيرة.

تل بري كحت، يقع تل بري في محافظة الحسكة على الضفة الشرقية لنهر جغجغ ويبعد ٥٥ كم شمال شرق مدينة الحسكة وعن بلدة تل براك مسافة ٤ كم يرتفع عن السهول المحيطة به ٣٢ م وهو بيضوي الشكل تبلغ مساحته الإجمالية ٣٤٠٠٠٠ م٢ وهو نفس موقع مدينة كحت التي كانت مركزاً دينياً مهماً خلال الألف الثاني قبل الميلاد وقد ذكر اسم مدينة كحت لأول مرة في النصوص المسمارية المكتشفة في ماري وهي محاطة بخندق وأسوار من الناحية الشمالية وكان النهر يحميها من الجهة الأخرى وقد اختار الملك الآشوري تيكولتي نيتورتا ٨٩٠-٨٨٤ قبل الميلاد مدينة كحت لتكون مقراً له، أدت التنقيبات الأثرية في الموقع إلى اكتشاف سويات أثرية وحضارية مختلفة أقدمها يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حيث ضمّت هذه السوية معبداً جدرانه مرتفعة مكوّناً من ساحة وعدة غرف على حين توضعت فوقها سوية تعود إلى الفترة الأكادية احتوت على فرن يستعمل لصهر المعادن وشي الفخار، كما عثر على سوية تعود إلى الفترة البابلية القديمة احتوت على أبنية من اللبن وأرضيتها من اللبن المشوي، إضافة إلى على قبور ذات قباب مبنية من اللبن المشوي وهي مستطيلة الشكل احتوت على أدوات جنائزية، أما الاكتشاف الأهم فهو أجزاء من القصر الذي يعود إلى الفترة الآشورية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث عثر بداخله على رقم مسمارية ومجموعة مدافن ضمن جرار فخارية كبيرة احتوى بعضها على رفات وأدوات جنائزية وبعضها الآخر كانت فارغة حيث بينت الدراسات أنها كانت قبراً رمزياً يشبه نصب الجندي المجهول حالياً، وعثر أيضاً على قطع نقدية تعود إلى الفترة الإمبراطورية البيزنطية وعلى سوية تعود إلى فترة الحضارة العربية الإسلامية.

وفي الجهة الجنوبية من التل كشف عن بناء ضخم بلغت مساحته نحو ٦٠٠ م٢ مبني من اللبن المشوي ويعتقد أن هذا البناء ذو صفة إدارية مؤلف من سور ومدخل وباحة وعدة غرف إضافة إلى بئر مبني من القرميد المشوي يعود إلى القرن الثاني الميلادي.

كانت فترة الحضارة العربية الإسلامية آخر مرحلة في حياة تل بري حيث انتشرت آثارها في قمة التل المركزي وكشفت التنقيبات عن سويتين أثريتين من العهدين الأيوبي والمملوكي تعودان للقرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر الميلادي وتتمثل آثارها في معالم معمارية وبقايا أفران لصنع الخزف والفخار، وخلال التنقيبات الأثرية التي تمت في التل تم العثور على مجموعة من الكسر الفخارية الملونة يعود تاريخها إلى فترة أوروك وعلى ختمين أسطوانيين ومجموعة كسر فخارية، كما عثر داخل مدافن الفترة الأشورية الحديثة على العديد من اللقى الأثرية منها أوانٍ فخارية وقطع حجرية منقوش عليها كتابة هيروغليفية ورقم مسمارية تعود إلى العصر الآشوري وحلي ومرآة برونزية ذات مقبض من خشب الأبنوس، ومن أهم اللقى التي عثر عليها ألواح طينية تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد كانت تستعمل في نول لصناعة الألبسة القماشية وهذا يدل على وجود ورشات لحياكة الثياب.

مستشار وزير السياحة

بندر عبد الحميد النبيل.. وداعاً

إسماعيل مروة

كان نبيلاً فوق حدود النبل، كريماً فوق ما يتخيل المرء، وكان شاعراً ومتفوقاً على شاعريته والشعر، وكان ناقداً عميقاً وبصمت، وكان وفياً كما لا يمرّ ببال أحد.. كان إنساناً مرهفاً ومتكاملاً وحراً.

بندر عبد الحميد مخلوق من طينة مختلفة، وروح متمردة وساكنة، بندر عبد الحميد يرحل فجأة، ويترك لوعة الفقد بيننا، سنوات وأنا أتردد مع صديقي الشاعر سامي أحمد إليه، ولم يحدث أنني زرته وحدي، مع أنني لم ألمس بمصافحته سوى الحب، وبقبلته سوى الصدق، لكن هيبته وهو الشاعر الذي قرأته بين شعراء السبعينيات كواحد من أهم الشعراء السوريين كانت حاضرة في كل لقاء.. أحببته كثيراً، وأحببت تعامله مع الأدب والحياة، وكتبت عنه زاوية، وأول مرة سمعته يقول لي: انتظر أن أقرأها.

نشرت الزاوية صباح الاثنين في الوقت نفسه الذي تمكنت الذبحة القلبية من قلب الشاعر النبيل، فلم يقرأ، ولم أسعد برأيه.

صباحاً سألني سماحة المفتي العام صديقي الغالي عن بندر بعد قراءة الزاوية وإعجابه بشخصه، ووطنت نفسي أن أذهب إلى سماحته مع بندر.. لكن الموت كان أسرع إلى قلب النبيل الجميل بندر.

قبل عشرة أيام اتصل بي بندر وقال: تعال نجلس معاً، وكانت المواعيد كثيرة، فقال ولو بعد منتصف الليل أنا أسهر، لم يسمح الوقت، وفي اليوم الثاني ذهبت إليه بمعية سامي، حاولت أن أعتذر لكنه قال لي: لا شيء، اشتقت لجلستنا فقط، في تلك الأمسية كان بندر مضيئاً ونبيلاً، وأسمعنا روائع عبد الوهاب وفايزة أحمد.. عصام التكروري وعابد إسماعيل وسامي أحمد وأنا في ضيافة الشاعر النبيل.. تواعدنا على لقاء قادم بعد أن اتصل الكبير أدونيس بنا من باريس، ليقول عبارة ذات حب:

ليتني معكم عند بندر في ليل دمشق الحميم!

تواعدنا على لقاء قادم، لنقرأ من شعر بندر ومختاراته الشعرية، كان دافئاً كما في كل أمسية، وإن تهيأ لي أنه كان أكثر دفئاً يومها، وكان سعيداً بالأصدقاء، أول مرة أمازحه وأسأله عن خزن أمام الباب، فأشار بيده وكأنه يستغرب وجود الخزن أمام الباب!

آه يا بندر كم سنفتقدك!

ما من باب سوى بابك بين المثقفين!

ما من قامة أطول من قامتك

ما من رجل في الثقافة يملك نبلك

سنشتاقك أيها الساكن في الأرض، الغريب عن محيط لم يكن يشبهك بأي شيء.

برجك اليوم ٢/١٩

نجلاء قباني

قد تشعر أن الآخرين يظلمونك في أقوالهم أو أفعالهم وقد يضايقك في بعض اللحظات أنك لم تقدر كما يجب وأنك لا تعامل كما تستحق مما يجعلك مستثاراً تبحث عن الشجار.

اليوم ستستقر الأمور وتفتح أمامك مجالات جديدة وتتخذ قرارك بشكل صحيح، فأنت مميز بإشراقك وحضورك، وقد تشعر أن الدنيا بدأت بفتح أبوابها لعروض جديدة لعمل خارج محيطك.

اعقد العزم وساعد الآخرين وشجع نفسك على تصور أفضل لحياتك فاليوم جيد لتكون بعيداً عن الكلام قريباً من الأفعال أنت تملك الطاقة والفعالية والذكاء لترتب أمورك كما تحب وتشتهي.

لا تستأ وتذكر دائماً أن هناك حلاً، أنصحك بالمبادرة فقد تضايقك عراقيل صغيرة أو خلافات مع الشريك بسبب لامبالاتك وعدم اهتمامك فلا تعاتب واحمِ مصالحك.

أهم ما يجب أن تفعله أن تنظم واجباتك حسب أولوياتك لكي لا تعمل أكثر من طاقتك، فاليوم للمسؤوليات الطارئة ولاحظ كم أن العمل كثير والراحة قليلة.

استخدم نشاطك في مكانه الصحيح وفي التوقيت المناسب في كل ما يتصل بأمور المال، وأصلح أخطاءك واعتمد على ابتسامتك وتفاؤلك وثقتك بنفسك لتقنع محيطك.

قد تعيد النظر في إحدى العلاقات الشخصية فلا تحكم أحكاماً انفعالية أو متسرعة، فأنت مستعجل اليوم وقد تعاني من عصبية داخلية أو توتر وقد تقلقك أشياء كثيرة.

اليوم لفاتحة قرارات جديدة للمصالحات أو لصفحة جديدة تفتحها مع من حولك فرطّب الأجواء، فأنت تمنح الحب وتستقبله على الرغم من انشغالك في عملك وتعبك المالي.

الأمور العملية والمالية جيدة، بالعكس قد تسافر وتقبض مالاً يزيد من مكاسبك، فالأوضاع المالية جيدة ولكني أنصحك أن تدخر قدر الإمكان أو تدفع مستحقاتك.

الحماس محور يومك وهذا يجعلك تفكر وتقرر وقد يساهم من حولك في دفعك لاتجاهات جديدة، لأنك شخص ناجح وربما ترى وجوهاً جديدة ولو كنت تفكر بمشاريع فأنت محظوظ.

اعتمد السرية في أحكامك وأقوالك وتجنب الحوادث والصدامات واستعراض القوى، وكن أكثر عطفاً ولطفاً مع نفسك ومع الآخرين إذا تعلق الأمر بخطأ ما قد ترتكبه.

أنت في الفترة الأفضل للحركة وللتشويق وللتعارف وقد تشعر أنك وسط بحر من العواطف الجميلة تجعلك مشرقاً وسعيداً فالدعم من حولك والإعجاب يحيط بك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- فيلسوف وعالم اجتماع عربي- مكان البيع والشراء.
٢- جدها في المراقبون- من أطوار القمر- نصف دائم.
٣- ينمو- حروف متشابهة- علم مؤنث.
٤- ضمير منفصل (م)- كرم- يحصي.
٥- مر- خصم (م)- إشراق (م).
٦- من الخلفاء الراشدين- حرف جازم.
٧- تحدث (م)- حياتي- خاصتي.
٨- جنون- حرف ناصب.
٩- روائي سوري.
١٠- اسم موصول- متزوج.
١١- حجر ثمين- نافية- رحلت واختفت.
١٢- ممثل مصري- عابر.

عمودي:

١- روائي لبناني عالمي- مادة قاتلة (م).
٢- بحرة- والدة (م)- نيشان.
٣- من الأسنان- يفرزه الجلد- نعم بالأجنبية (م).
٤- شهر قمري- جسمه صغير جداً.
٥- قلب- شريان- اشتاق.
٦- حروف متشابهة- نهدم- للتعريف (م).
٧- زهر- مادة كيميائية (م)- سلام.
٨- عقيدة- أُطرئ.
٩- مياه جارية على الأرض (م)- سكب.
١٠- ألعاب الكرات (م)- أرقد.
١١- حُبي- حروف متشابهة- حرف ناصب (م).
١٢- مفكر مصري دعا لتحرر المرأة- من مقاييس الطول.

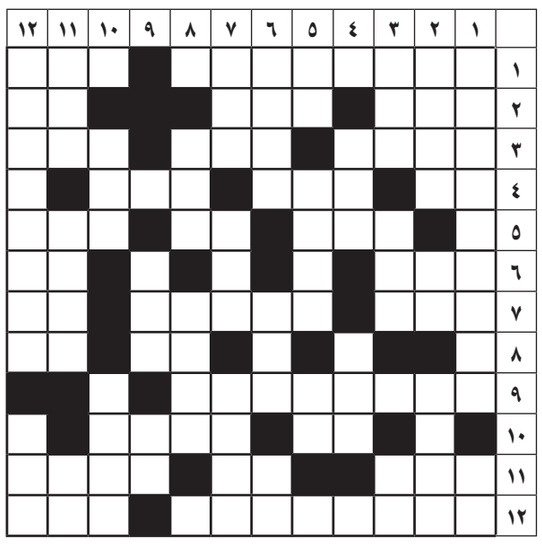

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ل	ش	ا	ب	م	ا	م	ي	■	د	خ
٢	د	ي	ر	ا	ل	ز	و	ر	■	د	و	ا
٣	و	و	■	ر	ب	ي	■	ن	ح	■	ل	ل
٤	ا	ن	ت	■	ل	ج	ع	■	ا	م	■	د
٥	ر	■	ا	ن	■	■	ن	ا	ح	ت	■	ا
٦	د	ع	م	هـ	■	ج	ب	ا	ل	■	ا	ل
٧	س	■	ر	ر	ر	ر	■	■	ا	ح	■	ق
٨	ع	■	ح	■	ع	ا	ل	ي	■	ر	م	ي
٩	ي	ح	س	■	ا	ر	ت	ق	ي	■	ش	ش
١٠	د	س	ن	■	ف	■	ي	ت	ي	ح	■	■
١١	■	ا	ي	ن	■	ا	م	ر	ي	■	ي	ي
١٢	ل	م	■	م	ح	ن	■	ب	ي	ا	ن	■

كلمة السر

أ	ن	ت	ظ	ر	ك	ف	ق	ر	ر	ت	ح
ق	ب	ل	هـ	ا	ع	م	ل	ا	ق	اً	أ
ا	و	ل	ا	أ	ع	ر	ف	ن	أ	و	ي
ل	و	ل	م	ت	ت	ص	ل	ي	و	اً	ا
س	أ	خ	ب	ا	ر	ك	ا	م	ل	ن	م
ن	و	هـ	ل	ت	ز	و	ج	ت	ا	ج	ك
ة	م	ن	ا	ل	ب	ز	ر	أ	د	ب	ي
ل	أ	ن	ت	ظ	ر	ك	أ	ي	اً	ت	س
هـ	ذ	هـ	ي	س	ن	ة	ن	ن	ن	هـ	اً
أ	ن	أ	ش	ت	ر	ي	ت	أ	م	ل	ا
و	ا	ن	ق	ط	ع	ت	ج	د	ي	د	ة
ط	و	ا	ل	و	ا	ل	ت	ي	ك	ن	ت

كلمة السر من ٧ أحرف:

روائي سوري معاصر.

(كنت أنتظرك طوال أيام هذه السنة والتي قبلها.. ولم تتصلي وانقطعت أخبارك فقررت أن أشتري كيساً عملاقاً من «البزر» لأنتظرك سنة جديدة ولا أعرف أين أنت.. وهل تزوجت وأنجبت أولاداً.. أم لا!!).

SUDOKU

9	5			2	8		3	
	8			1		5		9
1			5				6	
7		2			3		8	
		6	1		5	4		
	4				7	9		3
	3				2			6
5		1		3			9	
	6		8	5			4	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

7	4	9	5	1	2	6	3	8
1	3	6	8	7	9	5	2	4
8	2	5	3	4	6	1	7	9
9	5	1	7	8	4	3	6	2
4	6	2	9	5	3	8	1	7
3	8	7	2	6	1	9	4	5
2	1	8	6	9	7	4	5	3
6	9	3	4	2	5	7	8	1
5	7	4	1	3	8	2	9	6

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢°/٥°	١٧°/٤°
حمص	١٤°/٩°	١٥°/٧°
حلب	١٥°/٦°	١٧°/٧°
اللاذقية	١٧°/١١°	١٨°/١٣°
السويداء	١٠°/٦°	١١°/٤°
الحسكة	١٣°/٧°	١٧°/٦°

من هو؟

فنان سوري راحل، إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٤: للتفسير.
٣ + ١: فقد عقله.
٧ + ٥ + ٦: شهر قمري.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: عمر حمدي.